رحيل آباء أتقياء معاصرين

آباء أتقياء معاصرون في شهر مارس

القمص

تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مارجرجس

سبورتنج - الإسكندرية

آباء أتقياء معاصرون في شهر مارس

كيف نحتفل بآبائنا الراقدين؟

في مارس ٢٠٢١ نحتفل بمرور ٥٠ عامًا على نياحة أبينا الطوباوي البابا كيرلس السادس، كما نحتفل بتذكار بعض آبائنا الراقدين في هذا الشهر والمعاصرين لنا وهم **البابا شنودة الثالث والقمص ميخائيل إبراهيم والقمص بيشوي كامل والراهب القمص فلتاؤس السرياني وأخرين.**

ما يشغلني ليس استعراض معجزات تمت على أيديهم، بل سرّ شركتهم مع الله العامل فيهم وبهم، وما كان يشغلهم أثناء جهادهم في العالم، ومدى حبهم وعملهم لحساب البشرية وهم في الفردوس، وذلك لكي نقتدي بهم لبنيان نفوسنا والاهتمام بخلاص من نلتقي بهم. لم يكن يشغل هؤلاء الآباء صنع معجزات بل خلاص العالم كله، فكانت قلوبهم أيقونة حية لمخلص العالم المحب للبشرية.

كيف كانت الكنيسة الأولى تحتفل بخدامها الراقدين؟

إن رجعنا إلى كتابات الآباء الأولين في رُقاد الآباء أو ذكرى نياحتهم نلاحظ الآتي:

١. غالبًا لا يهدف الكاتب إلى سرد أحداث أو تاريخ للكاهن المُنتقِل من العالم، بل ولا يذكر اسم الكاهن، ولا يُفصح عنه إن كان صاحب مرتبة قسّيسية أو أسقفية. فما يشغل الكاتب لا أن يتحدث عن شخص مُعيَّن، مهما كانت علاقته الشخصية به[١]. إنما يكشف عن دور الكاهن أو أي عضو في الكنيسة في حياة الكنيسة المُجاهِدة وهي في طريق عبورها إلى الفردوس، لتلتقي مع عريسها وجهًا لوجهٍ، وتطلب من أجل خلاص العالم كله، خاصة في الأجيال القادمة إلى يوم نزوله على السحاب وقيامة الراقدين.

٢. موت الكاهن لا يُحَطِّم حُبَّه لشعبه قطيع المسيح، فهو لا يكف عن الصلاة والطلبة من أجلهم بل ومن أجل البشرية، وهو في حضرة الرب نفسه.

٣. موت الكاهن التقي يُضيف رصيدًا للكنيسة، بل ولحساب البشرككل إذ يصير لها غنى لدى الفردوس، يسحب قلوب المجاهدين إلى السماء كمَسْكَنٍ أبديٍ لهم.

٤. يكشف الكاتب عن الشعور بالوحدة الأصيلة بين المجاهدين والراقدين في المسيح يسوع.

٥. الكشف عن حقيقة جِنسيّتنا السماوية في المسيح السماوي، فإننا غرباء ونزلاء نسلك في رحلة مُمْتِعة ولذيذة وسط الضيق. إننا نعبر إلى الميناء السماوي المجيد.

٦. الحث على الإيمان الحيّ، فإنه يهتم بإبراز السلوك الروحي اللائق بأبناء الله، كأعضاء في جسد المسيح، فلا يكفوا عن الجهاد، مستندين على نعمة الله الفائقة.

٧. ابراز دور الآباء الكهنة المُقدَّسين في الرب ليس صنع معجزات، بل الكشف العملي عن الإمكانيات الإلهية للتمتع بالشركة مع الله. يقول القديس مار يعقوب السروجي في إحدى ميامره:

١- راجع للكاتب الكاهن التقي ورحيله من العالم عند القديس مار يعقوب السروجي، مع تعليقات مختصرة لبعض آباء الكنيسة الأولى، أغسطس ٢٠٢٠ (بمناسبة نياحة أبينا المحبوب القمص لوقا سيداروس).

«شرعتُ أتكلم عن الكهنوت إن استطعتُ، فأنر ذهني لأنحت تمثال مجدك.
طالبني الحبُّ لأُظهر خبره لمن يسمعني، عن هذا السرِّ وعن موهبة الروح القدس.
السرّ عظيم ومجيد، وأنت يا رب الكل تعرف أسراره وأمجاده.
استولى عليَّ العجب على خدمة مصاف الرسل، وقول ربِّنا الذي وجَّهه إلى الاثني عشر:
إن لم أنطلق لا يأتيكم الروح القدس (يو ١٦: ٧)، ومتى جاء ذاك فهو يُعَلِّمكم كل الحق (يو ١٤: ٢٦).
نفخ في وجوههم (يو ٢٠: ٢٢)، وملأهم الروحَ القدس، وصاروا جميعهم إلهيين ومملوئين أسرارًا.
من يقدر أن يكون كاهنًا في أسرار الابن، ويخدم الأمور المجيدة مثل الله؟
من هو طاهر وبدون زيف قدَّام الله، حتى يلبس النار، ويقوم ويخدمُ اللهيب؟
أي ترابي التهب بلاهوتك حتى يقدر أن يمسك ذلك اللهيب الذي لا يُدرَك؟
من تنقَّى من قذارة العالم البغيض، وقام على درجة عظيمة المجد حتى يكهن؟
لو كان أحد ساروفًا ناريًا، لن يقدر أن يكهن ذبائح مصاف الرسل الكاملة.»

٨. ما يشغل القديس مقاريوس وهو يُصَوِّر المؤمنين الأمناء وقد عبروا من هذا العالم، قائلاً: «المسيحيون الذين حُسِبوا أهلاً منذ الآن في هذه الحياة أن يحصلوا على الثوب السماوي، يحملون هذا الثوب ساكنًا في نفوسهم، وحينما تنحلُّ هذه الخليقة الحاضرة بحسب تعيين الله وعِلْمِه السابق، وتزول السماء والأرض، فإن ذلك الثوب السماوي الذي يكسو نفوسهم الآن ويمجدها، سيكسي أجسادهم العارية ويُمَجِّدها؛ هذه التي تقوم من القبور. تُقَدَّم الأجساد في ذلك اليوم مكتسية بالموهبة السماوية غير المنظورة، وذلك الثوب السماوي الذي يناله المسيحيون في هذه الحياة من الآن (عظة ٢:٣٢).»

٩. إذ نحتفل في هذا الشهر (**مارس**) بذكرى بعض آباء لمسنا فيهم الشوق للانطلاق نحو الفردوس، مع اهتمامهم برحلة قلوبهم المنطلقة نحو حضن الله، وكما تقول البتول القديسة سنكليتيكا إن ما يشغلها منذ صباها الهروب من الشكليات الظاهرية، **والاهتمام بالرحلة الداخلية الطويلة جدًا والقصيرة للغاية في نفس الوقت.** إنها رحلة طويلة لأنها تمتد من حياتنا على الأرض إلى لقائنا مع الساكن في السماوات، وقصيرة للغاية لأنها تبدأ بالقلب الذي في داخلنا حتى تبلغ إلى إلهنا السماوي الساكن في قلوبنا. وكما يقول القديس أغسطينوس إنه لغباوته كان يبحث عن الله من خلال إبداع الخليقة وجمالها، ومن خلال الحوار مع الفلاسفة والاعتماد على الحكمة البشرية، بينما يسكن الله في داخله عميقًا أعمق من عمقه، وعاليًا أعلى من علوّه.

١٠. إذ نذكر لكل أبٍ وزناته ومواهبه كيف كان يضرمها بعمل روح الله القدوس فيها، نكتشف أن كل مؤمنٍ له شخصيته ومواهبه الفريدة، فلا نحاول أن نقلّد أحدًا في مظاهره الخارجية، **إنما نطلب أن نحمل أيقونة السيد المسيح، ونسلك فيه بما وهبنا به من وزناته**، أذكر على سبيل المثال مواهب خمسة من آباء الكنيسة الذين رحلوا في شهر مارس.

٢- الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)؛ الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح، ٢٠٠٩، ص ٤٢-٤٣.

✤ البابا كيرلس السادس ووزناته المقدسة ✤

١. عُرِفَ البابا كيرلس باهتمامه بحياة الصلاة، ففي مرةٍ سأل قداسته أحد الآباء بالإسكندرية: «لماذا يضع الكاهن «**شملة**» تنزل من رأسه وتغطي عينيه؟». أجابه الكاهن بعدم معرفته. عندئذٍ قال له لكي وأنت تصلي رفع البخور، إذ تتسلل الدموع من عينيك لا يراها الشعب. **هكذا يدعونا قداسته للصلاة بروح التوبة الخفية.**

اعتاد أبونا الطوباوي أن يسأل الكاهن قبل البدء في صلاة القداس الإلهي: «هل صليت تحليل الكهنة؟» فإن أجاب بالنفي يطلب منه أن يصليها قبل البدء في الصلاة. صلاة تحليل الكهنة تحوي طلبات من أجل احتياجات العالم كله، خاصة الساقطين والمرضى والمسجونين والمظلومين .. الخ. **وبهذا يشعر الكاهن في أعماقه أنه كأب يطلب لأجل الجميع بقلبٍ ملتهبٍ حبًا.**

٢. يكشف قداسته عن **اهتمامه الروحي بأولاده دون أن تشغله المظاهر الخارجية.** ففي بداية خدمتي الكهنوتية طلب مني أبونا الحبيب القمص بيشوي كامل أن أذهب إلى أبينا البابا كيرلس لأنال بركته عندما يحضر إلى الإسكندرية ولا ينتظر أحدنا الآخر حتى نلتقي ونذهب معًا لقداسته، لأنه كان قد اعتاد أن يأتي إلى الإسكندرية تقريبًا مرة في الشهر، وكنا لم نذهب لننال بركته لمدة ستة شهور مضت، كما طلب مني أن أعتذر عن عدم لقائنا معه طوال هذه المدة. وبالفعل فعلتُ هذا، وكانت إجابته لي بمحبةٍ، إذ قال: ليس ما يشغلني حضوركما لي عند زيارتي الإسكندرية، إنما ما يُفرحني هو ما أسمعه عنكما». وإذ أسرعت بإخبار أبي دُهش وفي الحال ذهب إلى البطريركية لنوال بركته.

٣. ذهب أحد الآباء الكهنة إلى القاهرة ليهنئ قداسته بعيد سيامته، فقابله ببشاشة له وشكره، ثم قال له: هل تعلم أنني غدًا سأذهب بمشيئة الله إلى الإسكندرية؟ أجاب الكاهن بأنه يعلم ذلك. فقال له قداسته في المرات القادمة **لا تأتي وحدك بل تأتي مع إخوتك الكهنة.**

٤. إذ نزل معه أبونا بيشوي من مسكنه في البطريركية ليصلي معه القداس الإلهي بكنيسة القديس مرقس الرسول، سألته سيدة أن يصلي من أجلها. وعندما بدأ يختار الحمل، سأل أبانا بيشوي: «ما هو اسم السيدة التي طلبت منا الصلاة عنها؟»، أجاب بأنه نسي الاسم، فقال له: «**عندما يطلب أحد الصلاة عنه، لا تنسى اسمه!**»

٥. في دير مار مينا العجائبي قبل بناء السور والكنائس المُلحَقة بالدير، ناداني قداسته وسألني: «هل أنت زرت مع أبينا بيشوى فلان هذا الأسبوع؟ أجبته بالإيجاب. صمت قليلاً، فقلت له: «إنه يا سيدنا فتح الكتاب المقدس وقرأ فيه، ولم ينطق بكلمة واحدة ضدك. هل إذا جاء الإسكندرية لا نزوره؟

قال: «**مادام يفتح الكتاب المقدس ولا يسيء بكلمة ضدي اذهبا إليه**».

٦. عندما سمع أن شعب الإسكندرية يدَّعي أن الرئيس عبد الناصر هو الذي طلب سفر القمص بيشوي كامل إلى الخارج، قال قداسته له: «هذا لم يحدث نهائيًا. إن كنت لا تريد السفر، فلا تسافر! فقال له أبونا بيشوي: «أنا أريد السفر، لأن كثير من الشباب يسألني عن رأيي في الهجرة ولم أكن أعرف بماذا أجيبهم. لذلك سفري يعطيني فرصة لخدمة الراغبين في الهجرة!»

٧. في أعياد رسامته كان الكهنة يجتمعون في داخل كنيسة مار مرقس. وكان أبونا يوسف مجلي شيخ الكهنة في ذلك الوقت يقول كلمة ترحيب مختصرة بالبابا، ويصلي لنا البابا ويقوم بتوزيع لقمة البركة، وكنا نخرج متهللين بهذا اللقاء البسيط.

٨. من روائع سلوكه أنه سمع عن شخص أساء إليه وعندما أتى لمقابلته، استقبله قداسته بابتسامة خارجة من القلب، ونادي تلميذه وقال لذلك الشخص: «**في أي وقت تحب تأتي لمقابلتي، تعال بدون طلب موعد**». **وقال لتلميذه: «إن كنتُ نائمًا أوقظني دون أن تخبره بانني كنت نائمًا.»**

٩. تلامست مع بعض الأحباء من لبنانيين وسوريين وعراقيين كانوا مبهورين بشخصية البابا كيرلس السادس المحب للصلاة والتسبيح مع اتضاعه العجيب.

١٠. أحد الكهنة في فترة الأربعين يومًا بعد رسامته كاهنًا، جاءه خبر أنه لا يرجع إلى الكنيسة التي رُسم عليها، بل يخدم في البطريركية. فقابل البابا وقال له إنه تعثَّر في بدء خدمته بنقله للبطريركية، فسمح له البابا أن يخدم في الكنيسة التي رُسم عليها، وكان البابا ممتعضًا. بعد فترة قصيرة ذهب الأب ليعتذر للبابا أنه ضايقه. فروى له البابا قصة الناموسة التي لدغت ورقة شجرة، ثم جاءت تعتذر للشجرة. قالت لها الشجرة: «ماذا تفعل لدغتك لورقة من أوراقي، وأنتِ ناموسة وأنا شجرة! فصمت الكاهن في خجلٍ، **واحتضنه البابا بحبٍ خاص ودالة كأن شيئًا لم يحدث بينهما.**

إن أجمل هدية أو تكريم نقدمه في عيده هذا العام هو: إن أساء إليّ إنسان، أحسب الإساءة لدغة ناموسة لا قيمة لها. وأن افتح قلبي بالحب لمن يسيء إليّ أو ينتقدني، حاسبًا هذا الحب كالشجرة التي لن تقدر ناموسة أن تؤذيها. وأيضًا أن نمارس الصلاة الدائمة والتسبيح من القلب.

١١. كان قداسته يستغرب أن بعض الأساقفة كانوا يحسبونه أنه يقلل من كرامة البابوية والأسقفية لأنه يشترك في رفع البخور قبل القداس الإلهي.

✠ كيف أتمتع بحياة الصلاة؟

تدفعنا سيرة قداسة البابا كيرلس السادس إلى الشوق نحو التهاب قلوبنا بحياة الصلاة، وقد قدم لنا بولس الرسول مثلاً رائعًا لنقتدي به، إذ يقول: «أم لستم تعلمون ماذا يقول الكتاب في إيليا، كيف يتوسل إلى الله ضد إسرائيل، قائلاً: يا رب قتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك، وبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي، لكن ماذا يقول له الوحي: أبقيت لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل» (رو ١١: ٢-٣). ظن إيليا النبي أنه لم يعد أحد من القادة والشعب مهتمًا بالعبادة لله، وبقي هو وحده في الميدان الروحي، ليس من يبالي بحال الشعب المنحرف لعبادة البعل.

وإذا بالرب يطمئنه أنه يوجد سبعة آلاف رجلٍ، ربما يعني سبعة آلاف أسرة مجهولة لدى البشر، ينحنون أما الله لا البعل، صارخين من أجل الإيمان، لا يعرف حتى إيليا العظيم بين الأنبياء من هم. هؤلاء هم أبطال الإيمان المجهولون، يعتز بهم الله نفسه، ويستجيب لصلواتهم عن الشعب كله!

هذا المثل يدعو كل مؤمنٍ أن يلتقي مع الله في سرية تامة يصرخ من أجل البشرية لخلاصهم وتمتعهم بالشركة مع الله نفسه، بهذا ينضم إلى فئة المؤمنين غير المعروفين. هذا ما كان يدعونا إليه، قداسة البابا كيرلس السادس. **فإن تمررت نفس المؤمن من جهة خلاص إنسان انحرف عن الإيمان أو عن السلوك المقدس، يرفع قلبه للصلاة عنه ويمارس ميطانية (سجود) من أجله في صلواته، عوض أن ينتقده ويدينه.** يحتاج القادة سواء على مستوى الكنيسة في العالم أو الكنيسة المحلية أو العائلة أو خدمة التربية الكنسية أو الشماسية إلى هذه الركب المنحنية لله.

كثيرًا ما كان قداسة أبينا بيشوي كامل يطلب من الشعب أن يصلوا ليرسل الله كهنة وخدامًا في كرم الرب. هكذا يليق برجال الكهنوت، أيًا كانت رتبتهم، ألا يتجاهلوا إمكانية الشعب خاصة الصبيان والأطفال أن يصلوا عن الكنيسة وعملها الروحي واختيار شمامسة وكهنة وأساقفة تكون قلوبهم مثل قلب الله.

حين نسمع عن انحراف إنسانٍ ما، نلوم أنفسنا لا المنحرف، لأننا لسنا دائمين في الصلاة عنه!

العبارة التي كثيرًا ما كان يكررها قداسة البابا كيرلس عندما يقدم له إنسان مشكلة هي: «**يا ابني صلِ، ويكررها له أكثر من مرة**».

❖ البابا شنودة الثالث[٣] ❖

١. **نفس عظيمة متواضعة!** ما يشغلني الآن يا أبي نفسك العظيمة المتسعة بالحب، التي تسعى لخلاص الكثيرين. حقًا إن شعبيتك عجيبة على المستوى الدولي، فأحبَّك الكثيرون حتى رؤساء العالم وكبار المسئولين، مع إعجاب القيادات الكنسية المسكونية بك، ودورك عجيب في الحفاظ على وحدة الوطن المصري بالرغم من الظروف القاسية التي مرَّت بها مصر وكان يمكن أن تهزها الأحداث الطائفية المتوالية ولفتراتٍ طويلة!

٢. **صديق مخلص وعجيب!** مع ما لشخصية أبينا المحبوب من جاذبية على المستوى الجماعي؛ فأينما وُجد ينجذب إليه الكثيرون، ولا يمل أحد من كلماته. لا أنسى ما قاله رئيس جامعة بكاليفورنيا في نهاية حديث قداسة البابا: «**لم تشهد هذه القاعة إنسانًا يتحدث لمدة حوالي ساعتين، ولم يمل أحد من حديثه كما حدث اليوم!**» العجيب حين كان يلتقي قداسته مع إنسانٍ، خاصة إن كان بمفرده يشعر الإنسان أيًا كان سنه أو عمله، أنه يتحدث معه كما في جوٍ عائلي في بساطةٍ وحبٍ وانفتاحٍ!

٣- الكاتب :العمل الرعوي في حياة البابا شنودة الثالث، مارس ٢٠١٢.

فيقف الإنسان في دهشةٍ هل يتحدث مع عملاق في الروحانية والحكمة والمعرفة والوقار، أم مع طفلٍ بسيطٍ رقيقٍ ووديع!

أذكر على سبيل المثال:

- قام شاب صغير السن من الاسكندرية بزيارته وهو أسقف التعليم. بعد أن تحدثا معًا استأذن منه، وبعد دقائق فوجئ الشاب بنيافة الأنبا شنودة يعود إليه حاملاً صينية عليها طعام، وقدمه له، حتى لا يعود الشاب جائعًا! تكرر هذا المنظر معه ومع غيره.
- كان لديه صديق أصغر منه سنًا، كانا صديقين وهما شابان قبل أن يلتحق بالدير. وبسبب ظروف كنسية أخذ الشاب منه موقفًا شبه عدائي، وكان كلما رآه في البطريركية، وكان في ذلك الوقت قد سيم أسقفًا للتعليم، يعطيه الشاب ظهره، ولا يذهب للسلام عليه. سمع نيافة الأنبا شنودة أن الشاب قد أصيب بمرضٍ خطير، فذهب إليه في منزله وقضى معه ساعات يلاطفه، بل وكان يتردد عليه ويقوم بنفسه بخدمته حتى شُفي الشاب، فعاد الشاب إلى صداقته والتهب قلبه حبًا نحوه!
- قبل نياحته قال قداسته لتاسوني ماري: «أنا مدين لأبونا ...»، فدُهشَت لكلمته؛ أكمل حديثه معها: «أعطاني كتاب لمراجعته وأنا راهب»، ولم أكن بعد قد رُسمت كاهنًا، «وإلى الآن لم أراجعه!» هكذا في تواضعه العجيب يتذكر أنني أعطيته كتاب لمراجعته منذ ٥٠ عامًا أو أكثر. هذه اللمسات تكشف عن محبته وتدقيقه العجيب!
- قبل نياحته جلست معه على انفراد، وإذ كنت أشعر بتقصيري قلت له: «أريد أن أعترف بشيءٍ ... أشعر أنني مقصر جدًا في كل خدمتي، وأنا أخذت مكان كان يمكن لغيري أن يأخذه للخدمة. مش عارف أقول لربنا إيه؟!» وصُعقت حين أجابني قداسته: «أمال أنا أقول إيه؟!» هذه هي أحاسيسه الداخلية، فلم يشغله مركزه ولا شعبيته في كل العالم ولا كلمات المديح عن انسحاق قلبه أمام الله، وإن كان بروح الرجاء. كانت عبارته المشهورة عن تدشين أية كنيسة أو سرد البعض أعماله الرعوية: «الغير يتعبون ويعملون، وأنا آخذ المديح!!»
- بعد اختياره بطريركًا في السنوات الأولى، أذكر في جلسة مع مجموعة صغيرة، قال: «ما يحكم به الإنسان منتقدًا أخيه، لن يدرك حقيقة الأمر إلاَّ حين يُوضع في مكانه». كان بهذا يقصد نفسه، فحين صار بطريركًا أدرك بعض تصرفات قداسة البابا كيرلس السادس، التي لم يكن يدرك موقفه إلاَّ بعد أن صار هو في مكانه.
- **إنسان الله يتسم بمخافة الرب:** أخبرني أبونا بيشوي كامل أن نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم طلب أن يأخذ بركة الكنيسة مساءً. بالفعل ذهبنا إلى الكنيسة وكنا في انتظاره وحدنا، وإذ جاء ودخل لم يشر حتى بيديه إلينا، بل انطلق نحو الهيكل وسجد ووقف يصلي، ودخل إلى الهيكل وقبَّله، ثم ذهبنا إليه. بعد أن ترك الكنيسة قال لي أبونا بيشوي، حتمًا هذا التقليد الجميل أن يبدأ باللقاء مع الله خلال المذبح قبل أن يلتقي بأي إنسانٍ استلمه من أحد الرهبان الشيوخ، وهو يحمل مخافة الرب. منذ تلك اللحظة صار أبونا بيشوي يمارس هذا التصرف متى دخل أية كنيسة.

- **المتألم الذي يشارك المتألمين:** في لقاءاته مع الكهنة كثيرًا ما يحثهم على الترفق بالمتألمين والمحتاجين، وكما نعلم كيف كان يحضر بنفسه في لجنة البرّ بالقاهرة والاسكندرية. إنما ما أدهش له ما حدث في الأسبوع السابق لرحيله، وهو في وسط آلامه الشديدة، ترى هل كان يشعر برجلٍ كرس حياته للكرازة بين الوثنيين مع إرسالية كاثوليكية. وإنني أترك أحد الأحباء بلوس انجلوس يسجل لنا ما حدث معه، وقد أعلنه قبل نياحة البابا: [في الصباح المبكر في ١١ مارس ٢٠١٢ استيقظت بعد حلم انني ذهبت لزيارة البابا شنودة الثالث وكان مريضًا جدًا في ذلك الوقت. اتسم وجهه بابتسامة عريضة، وسلمني ورقة. كان على الورقة اسم شخص كتبه بحبرٍ أزرق. سألني أن أساعد هذا الشخص ماليًا. تطلعت إليه في شيء من التردد، وكنت أود أن أسأله إن كان هذا الشخص بالفعل محتاجًا لمالٍ (إذ أعلم أن الإرسالية تساعده)، وقبل أن أنهي كلمتين من الجملة أوقفني، قائلاً: «اعطه ولا تعلِّق إن كان هذا الشخص محتاجًا أم لا. اترك الله هو الذي يدين، ما دمت تقدم له بقلبك، فهذا هو الأمر المهم. أما غير هذا، فليس من شأننا». كنت في ذلك على بُعد عدة أقدام قليلة من سريره، ووضع ذراعيه حول عنقي وقال: «هذا يكفي، لقد قمت بدوري من جانبي ... لقد حان وقت رحيلي».]
- **باعث الفرح للكثيرين:** إذ أراد الرئيس الراحل أنور السادات أن يحدد إقامته في مقره في دير الأنبا بيشوي، وكان الجيش يحاصر الدير، إعتاد اللواء نبيل عيطة المسئول عن كل شئون الأقباط في المخابرات العامة أن يقوم بزيارته. قال قداسته إنه كان يحول لقاءه معه إلى جلسات مُفرحة، حتى قال له اللواء: «ما ضحكته في حضورك لم أضحكه في كل أيام حياتي».

انه يعرف كيف يكسب الكثيرين ببعث روح الفرح في حياتهم. عندما سمح بالزيارات لقداسته، كان الكثيرون في البداية يستصعبون أول لقاء لهم معه في مقره تحت الحراسة المشددة! لكنهم كانوا يُفاجَئون بسلامه الداخلي وثقته في عمل الله، وتحويل كل الأمور للخير، وكانت جلساته مصدر فرح عجيب مع كل من يلتقي به.

- **اهتمامه بالمرضى والمتألمين:** مع اهتمام قداسته بخلاص النفوس، إذ يشعر أن عمل رجال الكهنوت أيًا كانت رتبتهم هو التقاء كل إنسانٍ مع المخلص، للتمتع بالشركة معه. له قول مشهور: «إن الكاهن في افتقاده للبيت يدخل ومعه الله، ويخرج وقد قدم الله لكل قلب يسكن فيه». اهتمامه بشفاء النفس يتكامل بشوقه لشفاء أيضًا الجسد، فقد عُرف باهتمامه الخاص بزيارة المرضى حتى وهو بطريرك، في المستشفيات وأيضًا أحيانًا في البيوت. عُرف برقته العجيبة، فلا يحتمل أن يرى إنسانًا وهو يأخذ ابرة للعلاج، كما تنساب دموعه حينما يرى إنسانًا باكيًا، لذلك يتحاشى مقابلته لإنسانٍ يبكي. إن تدخل في مشكلةٍ ما، وبكى صاحب المشكلة حتى وإن كان مخطئًا، ينسحب قداسته إلى أن يتوقف الباكي عن بكائه. إنه يخشى أن يبكي، فيستغل الشخص دموع قداسته.
- **اهتمامه بالأطفال:** في أثناء زيارته كان كثيرون يطلبون منه أن يقوم بتعميد أطفالهم. في زيارته لكنيسة مار مرقس بلندن إذ ازدحمت حجرة المعمودية جدًا طلب أن يحضر العماد أهل المعمدين فقط حتى يمكن القيام بالعماد. فخرج البعض وكان من بينهم طفل.

وفي زيارته التالية لإنجلترا قيل له أن طفلاً قال بأن قداسته لا يحبه، لأنه أخرجه من حجرة المعمودية. فطلب إحضار الطفل.

اهتم به وصار يلاطفه، وامسكه وهو يتحرك من مكانٍ إلى آخر.

بعد سفر قداسته، قال الطفل لأصدقائه باعتزاز: «قداسة البابا بيحبني جدًا». هكذا كان يحرص على مشاعر الأطفال، حتى يروا فيه صورة الله محب البشر!

- **لا يخاف:** قيل انه في بدء تعيينه كمدرس، كان يعيش مع بعض زملائه في قرية أو ضاحية بعيدة، لم تدخلها الكهرباء. وإذ عُرف عنه أنه لا يخاف أراد زملاؤه أن يرعبوه، ففي يوم خميس قالوا له أنهم سيقضون العطلة الأسبوعية في المدينة، وتظاهروا بأنهم أخذوا بعض أدواتهم وتركوه. وفي منتصف الليل حاولوا إزعاجه في وسط الظلام بالطرق على شباك الحجرة التي على الشارع، والاختفاء، فكان يخرج ولا يجد أحدًا. فجأة لاحظ أن نور «اللمبة الجاز» يرتفع تدريجيًا وهو على السرير فيمد يده ويجعل النور ضعيفًا حتى ينام. تكرر الأمر، فأخذ يراقب الموقف فلاحظ يدًا تظهر من تحت السرير وتمتد إلى اللمبة لتزيد من الضوء. بدون خوف أمسك باليد، ثم قام وتطلع تحت السرير فوجد أن أحد زملائه قد قام بذلك لكي يرعبه!

القمص ميخائيل إبراهيم

كاهن معاصر قدّم لنا أيقونة حية للحياة السماوية الجادة المتهللة في الداخل والتي بلا هم. عبر كنسيم هادئ ترك أثاره العذبة علي حياة الكثيرين. سند كهنة كثيرين جدًا وسط آلامهم وقادهم في طريق الإنجيل الحق بروح الحب والتواضع. الذين عرفوه أو رأوه أو تتلمذوا علي يديه، رأوا سلسلة لا تنقطع من قصص معاملات الله الفائقة معه، وأدركوا نعمة الله السخية العاملة في حياته.

١. **نشأته:** وُلد ميخائيل في أبريل سنة ١٨٩٩ وتربي في حضن الكنيسة بمدينة كفر عبده والتحق بمدرسة الكنيسة، فالتهب قلبه بحب الله والارتباط بالخدمة. كما التحق فيما بعد بمدرسة الأقباط الكبرى. وعُين موظفًا بوزارة الداخلية في مراكز البوليس بفوة ثم شربين في كفر الشيخ، ثم بلبيس في ههيا حيث قضى عشرة سنوات (١٩٣٨-١٩٤٨) ثم محافظة الجيزة لمدة ثلاث سنوات. ومنها انتقل إلى الخدمة الكهنوتية في بلدته بكفر عبده، في ١٦ سبتمبر ١٩٥١.

٢. **عمله الكهنوتي:** بدأ خدمته في كفر عبده بإلغاء الأطباق لجمع التبرعات حتى يقدم كل واحدٍ لله في الخفاء. كما قام بإلغاء الرسوم علي الخدمات الكنسية، فأحبه الشعب جدًا والتف حوله.

وبعد عام من سيامته أعطاه الأسقف القمصية في مايو ١٩٥٢. بأبوته الحانية ورعايته لكل بيتٍ، بل ولكل شخصٍ جذب الكثيرين إلى حياة التوبة والاعتراف من كفر عبده والبلاد المحيطة بها.

٣. انسحابه إلى القاهرة: أثار عدو الخير شريكه في الخدمة حاسبًا ما يفعله أبونا ميخائيل نوعًا من المغالاة لا معنى له. ثار ضده فانسحب أبونا بهدوء إلى أسرته بالقاهرة عام ١٩٥٥م، والتجأ إلى كنيسة دير مار مينا بمصر القديمة، وكان يصلي بحرارة ودموع لكي يفتقد الرب شعبه في كفر عبده. دعاه أبونا مرقس داود ليخدم معه في قداس الأحد بسبب غياب أحد الآباء الرهبان، واستراحت نفسه له فطلب منه أن يخدم معه، وبقي في خدمته بالكنيسة خميرة عجيبة مقدسة تعمل في حياة الكثيرين، حتى يوم نياحته سنة ١٩٧٥م.

٤. باركني يا ابني!: كان أبونا ميخائيل إبراهيم في زيارة أحد العائلات وفجأة قام ليصلي لكي ينصرف. تعجب أهل البيت من تصرفه هذا، فقالوا له:

- **لماذا أنت مستعجل يا أبانا؟**
- **ابني إبراهيم (روَّح)!**
- **وليكن؛ فهو ذاهب إلى بيته.**
- **ذهب إلى الفردوس.**

بالفعل عرفوا بعد ذلك أنه في هذه اللحظات انتقل ابنه الدكتور إبراهيم إلى الفردوس.

أذكر أن أبانا بيشوي وضعفي ذهبنا مع أبونا ميخائيل ابراهيم في منزل المتنيح القمص مرقس باسيليوس لتعزيته في زوجته. سأله أبونا مرقس: هل يشعر الراقدون بنا؟ أجاب أبونا ميخائيل: «إذ كنت جالسًا في حجرة الاستقبال بالمنزل وأنا مستيقظ كنت أفكر في مشكلة معينة لا يعرف حقيقتها إلا ابني إبراهيم. رفعت عينيّ وأنا جالس على الكرسي وقلت: «أليس ممكنًا أن ترسل لي يا رب ابني إبراهيم لكي يخبرني بالأمر؟» فجأة وجدت إبراهيم واقفًا أمامي بثوبٍ أبيض جميل. قال لي: «ماذا تريد يا أبي؟» تطلعت إليه وفرحت جدًا، وقلت له: «**أنت لبست الثوب الأبيض يا ابني! لا أريد أن أوسخه لك بالاهتمامات الزمنية... ما أريده هو أن تصلي من أجلي وتباركني**».

ختم أبونا حديثه بقوله: «فباركني ابني إبراهيم وانصرف». ربما أختصر بعض أحاديث الحب الروحي والمباركة المتبادلة بينهما!

٥. هل هو صوتها؟!: روى لنا أبونا ميخائيل إبراهيم، نيَّح الله نفسه، هذه القصة التي حدثت معه. جاءه زوج شاب يشتكي زوجته، قائلاً: «إنها تسبُني بألفاظ صعبة وقاسية بلا سبب»، ثم بدأ الزوج ينطق ببعض كلمات السبّ، وأبونا يسمع له حتى انتهى الزوج من حديثه دون تعليق من جهة أبينا. سأله الأب الكاهن: «**هل متأكد أن هذه الكلمات صدرت عن زوجتك؟**»

- نعم، فأنا لا أكذب.
- **هل هو صوتها؟**
- إنه صوتها!
- **هل أنت متأكد؟**
- إنها زوجتي، عشت معها كل هذه السنوات، وهي التي تسبّني.

ابتسم أبونا ميخائيل وهو يقول: «إنها ليست زوجتك؛ بل عدو الخير يتكلم على فمها لكي يحطم بيتكما. هي صالحة، لكن الشيطان يريد أن يهلكها ويهلكك، ارجع إلى زوجتك ولاطفها».

عاد الزوج إلى بيته وصار يُصلي لأجل زوجته ولأجل نفسه، وصار يلاطفها بحبٍ صادقٍ فتحوَّل البيت إلى كنيسة مقدسة مملوءة سلامًا!

٦. درسٌ من شيخٍ ساقطٍ: في بدء خدمتي في الكهنوت جاءني رجل شيخ لا أعرفه وطلب مني أن يعترف، وفي خجلٍ شديدٍ همس قائلاً «إني لأول مرة أسقط في خطية الزنا» في بساطة ظننته أنه يشكو من نظرةٍ خاطئةٍ هذه التي نحسبها أيضًا زنا ... فقال لي إني لست اقصد النظرة.. تحدثت معه على أنها لمسة خاطئة، لكنه عاد ليؤكد أنه ارتكب الخطية فعلاً، لم أكن في ذلك الوقت أتصوّر إنسانًا ما يرتكب هذه الخطية، في مرارة ذهبت إلى أبينا المتنيح القمص إبراهيم ميخائيل وأنا منكسر النفس جدًا، رويت له ما حدث دون ذكر للاسم، خاصة وأن أبانا من القاهرة وليس من الإسكندرية، وإذ رآني مرتبكًا للغاية هدأ من روعي، قائلاً:

- أتعرف لماذا أرسل لك الله هذا الشيخ الساقط؟
- لست أعلم ..
- يريد أن يعطيك في بدء خدمتك الكهنوتية عدة دروس، منها:

الدرس الأول «**لا تأتمن جسدك حتى إن بلغت الشيخوخة أو كنت كاهنًا**» **كن حريصًا وحذرًا**»

الدرس الثاني «**لا تقسو على شابٍ ساقطٍ، فإن الخطية خاطئة جدًا، وقتلاها أقوياء حتى من الشيوخ**» **ترفّق بهم لكي تسندهم ضد الخطية**».

لست أقول تتهاون مع خطاياهم، لكن لا تُحطم حتى الساقطين، أقمهم بالرجاء الحيّ.

٧. تركني الملاك!: فوجئ المتنيح أبونا يوحنا بكنيسة القديس مارمرقس بشبرا مصر بأبينا القمص ميخائيل إبراهيم بعد أن صرف ملاك الذبيحة ورش الماء، أنه عاد إلى الهيكل بخطواته الهادئة، ثم عمل ميطانية كاملة أمام طفلٍ (أي سجد حتى الأرض طالبًا منه أن يسامحه). ثم قام ليكرر الميطانيا أمامه للمرة الثانية والثالثة.

دُهش أبونا يوحنا للمنظر، خاصة وهو يسمع الكاهن الشيخ يقول للطفل بنغمة مملوءة تواضعًا: «**سامحني يا ابني أنا عليت صوتي عليك، سامحني**». قال أبونا يوحنا: «**كيف وأنت شيخ يا أبانا تعمل ميطانية كاملة لطفلٍ يُعتبر كأحد أحفادك؟!**»

في هدوئه المعهود قال له أبونا ميخائيل: «لا تعرف يا أبانا ماذا حدث. سأخبرك، لكن أرجوك ألا يعرف أحد شيئًا إلا بعد سفري (انتقالي من العالم).

بينما كنت أذكر أسماء الذين طلبوا مني ذكرهم على القرابين، كنت أرى ملاكًا يقف بجوار المذبح ثم اختفي، وإذ أذكر الاسم التالي ظهر ثم اختفي. وتكرر هذا الأمر حتى رأيت هذا الشماس الصغير يتحرك فشتت أفكاري (مُخيلتي)، وإذ صرخت أمامه لكي يهدأ تركني الملاك ولم يعد».

٨. عليك بركة البسها!: إذ ازدحمت الكنيسة بالمصلين في ليلة العيد لاحظ أبونا القمص ميخائيل إبراهيم شابًا يخرج من حجرة الشمامسة وقد تسللت الدموع من عينيه. ذهب إليه في هدوء وابتسامة وربت على كتفيه وهو يسأله عن سبب حزنه. لم يرد الشاب أن يتكلم، لكن أبانا صمم أن يعرف السبب، فقال له الشاب: «لقد أتيت يا أبي متأخرًا وكنت أود أن أخدم شماسًا في ليلة العيد، لكنني لم أجد التونية. لعل أحد الشمامسة الغرباء أخذها ليشترك في الصلاة». أمسك أبونا بيد الشاب ودخل به إلى حجرة الكهنة وقدم له تونيته، فرفض الشاب تمامًا، لكن أبانا أصر أن يلبسها الشاب، قائلاً له: «عليك بركة البسها وأخدم، ولا تحزن... افرح، لأنه لا يصح أن تحزن في هذا اليوم!»

❖ القمص بيشوي كامل ❖

أ. محتاج إلى ثلاث ساعات: في عام ١٩٨٧ بعد الانتهاء من صلاة العشية ودراسة الكتاب المقدس بِوِسْت كوفينا، كاليفورنيا، التقى بي إنسان بشوقٍ شديدٍ وهو يقول: «ألا تعرفني؟!.. أنا (فلان) من كنيسة مار جرجس باسبورتنج». إذ رحبت به، قال لي: «سأروي لك أول لقاء لي مع أبينا بيشوي كامل».

ثم استدرج الحديث قائلاً: «التقيت به في الكنيسة وتأثرت جدًا».

قلت له: «أنا محتاج أن أعترف». رحّب بي، قائلاً: «ليكن الآن».

قلت: «أنا محتاج إلى ثلاث ساعات أجلسها معك لأعطيك فكرة عن حياتي، بهذا استعد لكي أعترف، بعد ذلك أفكر في التناول، حينما تشعر أن لديك ثلاث ساعات اخبرني». قال: «ليكن الآن». جلست بجواره وبدأت أتحدث معه عن ضعفاتي وأخطائي، وبوجهه المملوء بشاشة شعرت قد رُفعَت عني أحمالي. كانت تعليقاته المختصرة تملأ قلبي رجاءً في المسيح مخلصي. بعد حوالي خمس دقائق لم أجد ما أقوله، إنما أحسست بشوقٍ شديدٍ للتناول، فقلت له: «هل يمكنني أن أتناول؟» أجاب: «وما المانع!» تركته وأنا متهلل، فقد كنت أظن أن الاعتراف حمل ثقيل، ويحتاج إلى ساعات طويلة... الآن عرفت محبة مسيحي لي وغنى نعمته الفائقة. لقد فتح لي أبونا بيشوي أبواب الرجاء في المسيح... وبهذا تغيَّرت حياتي.

ب. صداقات من العالم الآخر: اعتادت إحدى الفتيات في أمريكا الشمالية أن تتصل بأبينا بيشوي كامل أثناء علاجه بلندن تسأل عن صحته. بعد رحيله تعرضت في إحدى شوارع نيوجيرسي لاثنتي عشر طعنة من شابٍ، نُقلت على أثرها إلى المستشفى في حالة خطيرة ميؤوس منها. وإذ كانت فاقدة النطق في غير وعيها، كانت تتمتم: «أبونا بيشوي! أبونا بيشوي! (ماتسبنيش!)» وإذ كانت تخدم مع المتنيح أبينا بيشوي ديمتري بإيست برانزويك اتصل البعض به قائلين: «إنها تطلبك... تعال صلِّ لأجلها»، وبالفعل جاء يسأل عنها، وصلى لأجلها، ورشمها بالزيت المقدس!

إذ عادت إلى وعيها قالت: «أشكر إلهي الذي لم يتركني، فقد أرسل لي السيدة العذراء والبابا كيرلس وأبانا بيشوي كامل، صلوا من أجلي. وإذ تركتني السيدة العذراء وأيضًا البابا كيرلس سألت أبانا بيشوي ألاّ يتركني... كنت أناديه: «أبونا بيشوي (ماتسبنيش)». بالفعل بقي معي كل الوقت حتى النهاية! قال أحد الجراحين الأمريكان: «لقد قمت بمعالجة الجراحات غير القاضية، أما الجراحات القاضية الميؤوس منها فلم يكن ممكنًا أن أفعل شيئًا. شعرت بيدٍ خفية كانت تعمل أثناء العملية!»

ج. صفعني بالقلم!: بعد نياحة أبينا المحبوب جاءت فتاة تعترف قائلة: "لقد أحببت شابًا غير مسيحي... عشت معه، وكدت أن أفقد إيماني بسببه. كان أبونا المحبوب بكل حبٍ ولطفٍ يسندني حتى تركت هذه العلاقة ورفضتها من كل قلبي. بعد نياحته بدأت أحن للخطية، وعدت إلى علاقتي بالشاب. في المساء ظهر لي أبونا وكان غاضبًا؛ لأول مرة أجده يصفعني على خدّي قائلاً: ألم أقل لك أُتركي هذا الشاب، ولا تعيشي في الخطية؟! قمت من نومي نادمة وقررت أنني بنعمة إلهي لن أعود ثانية إلى الخطية!»

د. لم يكن يملك شيئًا!: روى لي عند سفري إلى لوس أنجيلوس ما حدث معه هناك، فإنه إذ وجد كنيسة يشتريها كان ثمنها مئة ألف دولار بخلاف مصاريف السمسار وعمولته، وإذ أعلن للشعب ذلك، قام أحد كبار الأقباط، وقال: «نحن لنا عشر سنين وكل الذي جمعناه ٥٠٠ دولار، فأبونا (بيورطكم) في هذا الثمن الذي لا نستطيع أن نُسَدِّده، فنتعرَّض لمشاكل مادية. إن كان أبونا بيشوي قد نجح في مصر فلا يعني أنه ينجح في أمريكا.» لكن أبونا أجابه: «معكم أسبوعين مهلة، من يجد كنيسة أفضل فليتقدَّم... أنا معي العربون في جيبي». **وكان يقصد «بالجيب» إيمانه.** لأنه لم يكن يملك شيئًا! وبالفعل قام كثير من الشبان بعمل قروض شخصية، وقدموها لأبينا بيشوي للعربون الذي كان حوالي ٢٣ ألفًا من الدولارات.

ويروي لي أبونا بيشوي قصة رائعة عن رعاية الله له في تلك الأيام، فقد جمع المبلغ بكل طاقاته هو وأبناء الكنيسة خاصة الشبان، وقد تبقى مبلغ ٣ آلاف دولار كان لابد أن يجمعها في اليومين الأخيرين، وبالكاد جمع المبلغ وقد وضع الشيكات والمبالغ النقدية في حافظته وذهب إلى البنك وعاد ليجد حافظته قد فُقِدَت. عاد إلى البنك وسأل هناك، وبدأ يفتش في مكان انتظار العربة (Parking)، ولم يجد أثرًا. وجاء الليل وليس من حلّ، فإنه لا يقدر أن يطلب من أحد سنتًا واحدًا بعد أن دفع الشعب كل ما في وسعه، ولم يعد بعد هناك وقت!

وفي منتصف الليل بينما كان أبونا والشبان في حيرة ماذا يفعلون، إذا بإنسان يسأل عن أبينا بيشوي. وإذ التقى به سأله إن كان قد فقد حافظة نقود، وإذ أجاب بالإيجاب، قَدَّم له الحافظة. ملأ الفرح قلب الكل، عندئذ قالت تاسوني أنجيل لأبينا: اسأله إن كان يقبل أية مكافأة. كانت تتحدث بالعربية ظنًا أنه لا يعرف لغتها، وإذ بالرجل يجيب أنه مسلم من باكستان، وأنه يود لو أمكن أن يساهم معهم في شراء الكنيسة!

وكان تعليق أبي الحبيب: **لقد علَّمني الرب درسًا أنه هو الذي يُدَبِّر شراء البيت الذي يختاره له!**

هـ. إيمانه بالرعاية الروحية جعله في كثير من الأحيان كان يقول لي: «يا ليت لم نبنِ هذا المبنى الشاهق (أي كنيسة مار جرجس باسبورتنج)، واشترينا بالثمن قطع من الأراضي في المناطق الفقيرة لتكون كنائس بسيطة ترعى أولادنا!» كان يؤمن بوجود مراكز خدمة كثيرة وبسيطة لخدمة الكلمة أفضل من المباني الشاهقة!

د. وصية وداعية لأبينا الحبيب: لو أعطيت لأبينا الفرصة لتقديم وصية وداعية للشعب والكهنة، فماذا يكتب فيها؟ وماذا تكون بنودها الرئيسية؟

- هلموا معًا نجلس عند قدمي المصلوب. «كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين، تحت ظله اشتهيت أن اجلس وثمرته حلوة لحلقي» (نش ٢: ٣). «لأني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا» (١ كو ٢: ٢) «أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوبًا» (غل ٣: ١)

«ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزي فجلس في يمين عرش الله» (عب ١٢: ٢) «وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته، سواء كان ما على الأرض أم ما في السماوات» (كو ١: ٢٠).

«وأما من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم» (غل ٦: ١٤).

«من لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذًا» (لو ١٤: ٢٧).

«وقال للجميع إن أراد أحد ان يأتي ورائي، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني» (لو ٩: ٢٣).

«فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله» (١ كو ١: ١٨)

- لنرفع أنظارنا معًا إلى السماء: «وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع» (أف ٢: ٦). «وأما البرّ الذي بالإيمان فيقول هكذا: لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء، أي ليحدر المسيح» (رو ١٠: ٦).

- ليلتهب قلبنا بالسلوك بإنجيل المسيح والعبادة بالروح والشهادة لله. «الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا: (يو ٤: ٢٤). «والآن ها أنا اذهب إلى أورشليم مقيدًا بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك» (أع ٢٠: ٢٢). «لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر في المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد» (في ٣: ٣).

«وإنما أقول اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد» (غل ٥: ١٦). «إن كنا نعيش بالروح، فلنسلك أيضا بحسب الروح، (غل ٥: ٢٥). «فما هو إذًا، اصلي بالروح، واصلي بالذهن أيضًا، أرتل بالروح، وأرتل بالذهن أيضا» (١ كو ١٤: ١٥).

«التي نتكلم بها أيضا لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات» (١ كو ٢: ١٣).

✠ الراهب القمص فلتاؤس السرياني[٤] ✠

قال عنه المتنيح البابا شنودة الثالث: «إنسان طيب وبسيط ويتميز بالنية الطيبة في حياة الرهبنة وكان يحفظ أقوال الآباء، ويحب أن ينفذها».

وقال عنه نيافة الأنبا متاؤس أسقف دير السريان إنه عاش كنموذج للراهب الناسك الطاهر الصامت، حتى يكون كلامه مع الله فقط في الصلاة والتسبيح، فالتهب بالروح صائرًا كالشاروبيم الملتهبين نارًا.»

كان يعشق سيَّر الآباء القديسين وأقوالهم، وله أسلوب رائع في سردها. وكان أحيانًا يتحدث عن قديسي الرهبنة مثل مار إسحق والشيخ الروحاني وغيرهما.

من فضائله المشهورة عدم الإدانة، متشبهًا بالمسيح، كان قلبه نقيًا كقلب طفلٍ حاسبًا الجميع أفضل منه، ونظراته كانت طاهرة متواضعة.»

٤- كوكب برية شيهيت، إعداد الراهب القمص زكريا السرياني، الطبعة الأولى ٢٠١٠.

ما يشغلني في كتابة سيَّر هؤلاء الآباء القديسين
ليس استعراض معجزات تمت على أيديهم،
بل سرّ شركتهم مع الله العامل فيهم وبهم، وما كان يشغلهم
أثناء جهادهم في العالم، ومدى حبهم وعملهم لحساب البشرية
وهم في الفردوس، وذلك لكي نقتدي بهم لبنيان نفوسنا
والاهتمام بخلاص من نلتقي بهم.
لم يكن يشغل هؤلاء الآباء صنع معجزات بل خلاص العالم كله،
فكانت قلوبهم أيقونة حية لمخلص العالم المحب للبشرية.

كنيسة الشهيد مارجرجس
سبورتنج - الإسكندرية

كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس
ساوث برانزويك - نيوجيرسي